

إلى عشب قلبي



www.balagh.com

رثاء شقيقي الوحيد حسين

لم يتيح القدر لنا اللقاء سوى مرة واحدة خلال ربع قرن

وفي الثانية حملتك في كفي طفلاً بإيقاع مرتعش

.....

انتظرتك طويلاً

على أبواب الحزن

كي يذرف وقتي لون الفرح

أرتدي دفاتر القيامة

وأضم الغيوم في جيبتي

وتسألني الخطى هل مَدَّ قُوتُ ؟

كنت كما أذكر موتكَ
محمولاً فوق أحزمة الملح
وخلفك ثمر التعب
بينك وبين فيض الغياب
صوت أمّكَ المشروح
ينتشل من تراب المخيم
صور الرحيل
قد كنّا هناك
أنت وأنا
في الدروب المجدولة
خلفنا صراخ الشقيقات وبنات العم
ونوافذ تصيح من عسف الريح
نرسم صناديق خشبية
في الطريق إلى يسار تبين الطفولة
تسألنا سوسنة الدروب
أين أنتم ؟ أين وصلتتم ؟
كنّا نبحث في جناح الصقيع
عن عصا فير لا ترحل
كنت أنتظر خلف وجه الماء
أن يخدم الغياب في حكايات النوارس
لنتوهج سوياً
في وجه البحر المكتوب
كنت أنتظرك
قبل ميعاد الخواء
كي أرسم لك من صوت ليلي
زنبقة الصباح
بعد ثلاثين وجعاً
أتيت بحزني المستتر
أبحث عنكَ
في بيادر الشجر المنحسر

الممتد من أطراف
حتى خيط الكحل
ودموع عينيك الدانيات
أطلقت في صوتك الغائب أجنحتي
لعلك تكون زهرة
تخلق مع فراشات قلبي
لم أجدك جنب العشب القريب
سلخت أدغال الضوء
وامتطيت جناح الجفاف
كأني أضع عمتي
سألت عنك شجرة الضوء
صرخت عليك بصوت مكلوم
بأي الأسماء أنا ديك
في أذن هذا الرجل المنثور
مثل القفار بلا كلاً
بحثت عنك في المقابر النائية
وبكيت بكاء اليتيم
كثيراً بكيت
تخشيت الصور خلف أبوابي
والأرض أغلقت الغيم
لكنني ورغم تلة الحزن
سأظل لك وعداً على النافذة
حتى تعود
وأبقى أنتظرك كل يوم
أعبر قبور الغرباء حافياً
أرسم وجهك
على أجنحة الطيور المهاجرة
وكفني مغلقة على أحلامك